لمسات بيانية) 400 (سورة الفاتحة } إياك نعبد وإياك نستعين { أ.د. فاضل السامرائي

فاضل السامرائي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين سيدنا محمد على اله وصحبه وبعد تكلمنا في الحلقة السابقة ذكرنا وذكرنا رؤى بيانية في قوله تعالى - 00:00:04

مالك يوم الدين رب العالمين مالك يوم الدين واثرنا هنالك اسئلة اختيار سبب اختيار يوم الدين على يوم القيامة وما الى ذلك لكن هنالك قد يثار سؤال وهو لماذا اظاف الملك - 00:01:09

بالمعنى الى اليوم واليوم لا يملك اليوم زمان وانما يملك ما فيه او من فيه لماذا قال مالك يوم الدين مقال ما في اليوم او من في اليوم الحقيقة هذا سبحانه هذا الجواب - 00:01:30

يعني سبب ذلك انه لقصد العموم ملك اليوم هو ملك لكل ما فيه ومن فيه تقول يعني هو الذي يملك اليوم يعني يملك ما اشتمل عليه من امور مادية ومعنوية - 00:01:53

مالك اليوم كل هذا اوسع اضافة هذه يعني ملكية لكل ما يجري ويحدث في ذلك اليوم ولكل يعني كل الاحداث وكل ما فيها وكل من فيها لما تقول ما لك يوم الدين هذا ملكيتي اليوم - 00:02:10

يعني اوسع اوسع من كل اضافة. لان من في اليوم هم جزء من ذلك اليوم وما في اليوم هو جزء من ذلك اليوم واحداث ذلك اليوم هي ايضا جزء من ذلك اليوم - 00:02:32

اذا فهي اضافة عامة شاملة لا تقوم مقامها اضافة. يعني كما يقال في كلام الناس يقولون خليفة العصر والزمان يقولون خليفة العصر والزمان اشارة الى انه يحكم العصر والزمان فاذا الاظافة - 00:02:50

الى اليوم اضافة عامة شاملة جمع فيها ما في ذلك اليوم ومن في ذلك اليوم واحداث ذلك اليوم بكل ما فيها من باب الملكية والملكية لاحظ اه يعني الاية اللي تبدأ الايات بسم الله الرحمن الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم - 00:03:07

ما لك يوم الدين لاحظ اقتران الحمد بهذه الصفات هذا احسن اقتران واجمل اقتران يعني هذا الاقتران بهذه الصفات الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين لاحظ الحمد لله لاحظ الحمد لله - 00:03:36

يعني الله محمود بذاته وصفاته الله هو اسمه العلم الحمدلله اي هو المحمود بذاته وصفاته على العموم ثم محمود بكل معاني الربوبية. عندما قال رب العالمين يعني هو محمود بذاته - 00:04:02

وبصفاته وهو محمود بربوبيته لرب العالمين في كل معاني الربوبية لان من الارباب من لا تحمد وهو محمود في كونه رحمن رحيما محمود في رحمته لان الرحمة احيانا اذا وضعت في غير موضعها - 00:04:28

تكون غير محمودة والذي يعني يتصف بالرحمة احيانا اذا لم يضعها في محلها يكون غير محمود في رحمته قد تكون عيبا فيه يعني الرحمة ليست دائما في ذاتها الا اذا وضعت موضعها - 00:04:58

اذا لن توظع في موظعها كانت عيبا في صاحبها لم تكن محمودة ولذلك الله سبحانه وتعالى قال ورحمتي وسعت كل شيء لكن حدها قال للذين يتقون خصص كتابتها مع سعتها - 00:05:24

لكن وضعها في محلها ولذلك نلاحظ قسم في هذه السورة قسم الخلق الى منعم عليهم والى مغضوب عليهم والى ضالين فاذا هو

محمود في ربوبيته محمود في رحمته يضعها حيث ينبغي ان توضع - 00:05:48
وهو محمود يوم الدين محمود في مالكيته وفي ملكه. يعني بكل معنى يعني بالقراءتين ما لك يوم الدين هو محمود في تملكه وفي ملكيته وفي مالكيته وفي ملك يوم الدين - 00:06:14
وايضا محمود في ملكه في ذلك اليوم وهو اذا محمود فيكم كل الصفات التي ذكرها ربنا وهو محمود بذاته وصفاته. يعني عندما قال الحمد لله خلص يعني اه محمود في ذاته وفي صفاته - 00:06:36
وفي الامور التي ذكرها ربنا سبحانه وتعالى في ربوبيته وفي رحمته وفي ملكه ليوم الدين وملكه له ثم نلاحظ ايضا في هذه الايات استغرق الحمد الازمنة كلها يعني عندما قال الحمدلله رب العالمين - 00:07:00
الرحمن الرحيم. ما لك يوم الدين. هنا لم يترك زمنا لم يدخل فيه الحمد البتة استغرق الازمنة كلها من الازل الى الابد فهو يعني حمده حين كان الله ولم يكن معه شيء - 00:07:25
وذلك قوله الحمدلله الحمد لله لم يقيدوا بشيء الحمد لله اذا الحمد اقترن به اذا كان ولم يكن معه شيء يعني قبل حمد الحامدين وقبل وجود الخلق الكائنات هو محمود - 00:07:50
اذا استغرق الحمد هذا الزمن الاول الذي ليس له بداية واستغرق الحمد حين خلق العالم وربه وانشأه وقام عليه وذلك قوله رب العالمين قبل ذلك واستغرق حين خلق العالم وربه وانشأه وما دام هنالك - 00:08:17
واستغرق الحمد وقت كانت الرحمة تنزل ولم تنقطع. والرحمة دائما هي تنزل ولا تنقطع. لن تنقطع اذا استغرق الحمد وقت كانت الرحمة وهي لا تنقطع استغرقها واستغرق الحمد يوم الجزاء - 00:08:46
ويوم الجزاء لا ينتهي لان الجزاء لا ينتهي اهل الجنة خالدون فيها واهل النار خالدون فيها وجزاء كل منهم غير منقض لا ينتهي فاذا استغرق الحمد الزمان كله من الازل - 00:09:10
الى الابد بل قبل الزمان قبل اصلا قبل وجود الزمان استغرق الحمد الزمان وقبل الزمان من الازل الى الابد. ولم يترك منه شيئا هو كقوله تعالى له الحمد في الاولى والاخرة - 00:09:33
اذا هذه هذه الايات القصيرة جمعت من المعاني العظام والامور آآ البديعة الشيء العجب فاذا استغرق الحمد كله ربنا سبحانه ثم قال بعد ذلك اياك نعبد واياك نستعين اولا نلاحظ في هذا التعبير - 00:09:54
وقدم المفعولين معمولين نعبد والاستعانة اياك هو نعبد هذا مفعول اياك واياك نستعين هذا مفعول نستعين قدمهما وهذا التقديم للاختصاص الحصر لم يقل نعبدك لان الله سبحانه وتعالى له العبادة وحده - 00:10:26
لو قال نعبدك لم يدل على هذا التعبير على انه يخصونه بالعبادة قل اعطيتك انت تفيد انك اعطيته لكن هذا لا يدل على انه انك خصصته بالعطاء وقصرت العطاء عليه - 00:11:01
بخلاف ما لو قلت اياك اعطيت اياك اعطيت معنا خصصتك بالعطاء لم اعطي احدا غيرك فلما كانت العبادة والاستعانة محصورتين مخصوصتين بالله سبحانه وتعالى يعني قدم المفعولين قال اياك نعبد - 00:11:22
وقال واياك نستعين وهذا نظير قوله تعالى قل الله فاعبد وكن من الشاكرين قل الله واعبد نلاحظ انه قدم الجلالة على العبادة وقال قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون - 00:11:54
ايضا قدم ما يتعلق بالعبادة بالمعبود وكذلك ما يتعلق بالاستعانة ايضا الاستعانة هي تكون بالله حصرا لا يستعان لغير الله قال تعالى ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير هذه الاشياء التي ذكرها - 00:12:23
هي مخصوصة به حصرا التوكل لا يكون الا على الله والانابة اليه والمرجع اليه وحده وقال عليه توكلت وقال وعلى الله فتوكلو وقال وعلى الله فليتوكل المتوكلون اذا التوكل محصور بالله - 00:12:55
الاستعانة محصورة بالله والعبادة محصورة بالله. نلاحظ لو لاحظنا قوله تعالى قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا قل هو الرحمن امنا به لاحظ لاحظ امنا به الجار المجرور اخره عن الفعل - 00:13:22

لكن قدم قدم الجار المجرور على فعل التوكل ما قال به امن قال قل هو الرحمن امنا به يعني فعل الايمان على الجار المجرور لكنه ما قال وتوكلنا عليه وانما قال وعليه - 00:13:51

توكلنا قدم الجار المجرور لماذا لان الايمان لا ينحصر الايمان بالله هنالك امور اشياء اخرى نحن ملزمون بالايمان بها يعني ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الاخر وبالقدر يعني لو قال انسان - 00:14:16

انا اؤمن بالله وحده ولا اؤمن برسول ولا بالكتب ولا باليوم الاخر هذا كافر لكن لما كان الايمان غير منحصر بالله قال امنا به ولما كان التوكل منحصرا بان يكون التوكل على الله وحده - 00:14:43

وعليه توكلنا ولذلك هنا قال لما كانت العبادة منحصرة بالله سبحانه وتعالى لا يعبد غيره قال اياك نعبد ولما كانت الاستعانة منحصرة بالله سبحانه لا يستعان بغيره قال واياك نستعين - 00:15:04

يمكن قد يكون هنالك يثار سؤال لماذا قرر اياك مع فعل الاستعانة يعني لو قال اياك نعبد ونستعين ما كان يؤدي المعنى المطلوب لماذا هذا التكرار اولا هذا التكرار يفيد التنصيص على حصر المستعان به - 00:15:31

يعني لو اه اقتصرنا على ظمير واحد لو قلنا اياك نعبد ونستعين هذا حتى اصلا لم يعين المستعان انت عينت المعبود لكن لم تعين المستعان. يبقى احتمالي يعني لو قلت - 00:16:06

اياك نعبد ونستعين انت عينت المعبود لكن لم تعين المستعان يعني مثلا لما تقول اعطيك واحذر اعطيك واحذر انت عينت المعطى اعطيك ذكرته لكن تحذر من؟ تحذر المعطى وقد تحذر غيره - 00:16:24

تعينت المعطى. وكذلك لو قلت اياك اعطي واحذر لو قلت اياك اعطي واحذر يعني انت ايضا خصصته بالعطاء لكن عجب من تحذر هل تحذر احدا اخر لانك تعطيه قد يكون الحذر من احيانا تعطي احدا لكن تحذر ان تعطيه - 00:16:44

عندما تقول اياك اعطي واحذر انت عاينت المعطى لكن لم تعين انت من تحذر او مثلا تقول اياك احدث واخاف طيب اياك احدث واخاف تخاف من انت تحدثه قد يعني قد يكون المعنى تخافه او يمكن تخاف - 00:17:05

من آآ جهة اخرى لانه مثلا انتهاء هذا الشخص قد يكون مستتر قد يكون كذا قد يكون في مكان قد يكون مطلوب قد يكون ممنوع من الاتصال به عندما تقول اياك واحدث واخاف انت لم تعين من تخاف. لم تعين المخوف من هو - 00:17:28

اذا لما تقول اياك نظيرها عندما تقول اياك نعبد ونستعين انت عينت المعبود لكن انت لم تعين المستعان لان هذا يبقى احتمالي. نظير قولنا اه اياك اه اياك اعطي واحذر اياك اعطي واخاف وما الى ذلك - 00:17:48

من ناحية اخرى انه لو قلت اه يعني لو قلت اياك نعبد ونستعين لو اقتصرت على ظمير واحد لا افهم ذلك على انه يعني المحتمل انه لا يتقرب اليه الا بالجمع - 00:18:10

يعني بالحالتين لا يعبد من دون استعانة ولا يستعان من دون عبادة يعني انت هذي تحتمل الجمع يعني انت تجمع بين العبادة والاستعانة يعني لو نأتي الى نظيره يعني مثل ما ذكرنا اياك اعطي واحذر - 00:18:30

يفهم ان الحذر مع العطاء ولا يكن عطاء على وجه الاستقلال فاذا اعطيت تحذر ولا يكن حذر على وجه الاستقلال. يعني راح يرتبط الحذر بالعطاء وقد يفهم الاستقلال ايضا لو لو رجعنا الى اياك احدث واخاف - 00:18:48

ايضا نفس الشكل. يعني الخوف يكون مع الحديث والحديث مع الخوف يعني لا يكون تحديث على آآ وجه الاستقلال ولا خوف وقد يحتمل فهنا لو لو قال اياك نعبد ونستعين لا افهم يعني احتمالين فيها احتمال انه واياك نستعين - 00:19:08

وفيها احتمال اخر وهو انه لا يتقرب اليه الا بالعبادة والاستعانة فلا عبادة من دون استعانة ولا استعانة من دون عبادة وهذا غير مراد وانما هو يعني اياك نعبد ونستعين - 00:19:29

قد تعبده على وجه الاستقلال وتستعينه على وجه الاستقلال وقد يجتمعان اذا في هذا في تكرار الظمير اكثر من فائدة في تعيين المستعان. وفي رفع احتمال انه لا يراد ذلك الا يعني بجمع الامرين - 00:19:46

ثم يعني نلاحظ القوة يعني احنا عندنا لا شك انه اذا قررنا يكون اكد من المعلوم انه في التكرار توكيدا معلوم في اللغة عندما تكرر

الشيء يكون اكد عندما تقول مثلا - 00:20:07
لو لو قلت مررت بمحمد وخالد مررت بمحمد وبخالد مررت بمحمد ومررت بخالد المعنى العام هو واحد لكن كل تعبير اكد من الاخر بسبب التكرار. يعني مررت بمحمد وبخالد بتكرار الباء هو اكد - 00:20:28
مررت بمحمد وخالد وعندما تقول مررت بمحمد ومررت بخالد هو ايضا اكد مما قبله فهذا التكرار اياك ايضا فيه من القوة اه ما ليس في في الحذف فيه من القوة والتوكيد - 00:20:55
توكيد الاستعانة واعطائها يعني قوة كبيرة في التوكيد ولو حذفها لم تكن بهذه المنزلة هنالك ايضا امر نلاحظه هو قال اياك نعبد واياك نستعين هو اطلق فعل الاستعانة. يعني لم يقل نستعين على كذا او نستعين على كذا او كذا. يعني مثلا مثلا ما قال - 00:21:14
نستعين على الطاعة مثلا او نستعين على العبادة نستعين اطلاقها حتى تشمل كل شيء لو لو حددها بشيء الاشياء غير المذكورة لا تدخل في الاستعانة يبقى حكمها مجهول. يعني لو قال نستعين على العبادة - 00:21:49
او نستعين على الطاعة الامور الاخرى من امور الدنيا ما يحتاجه الانسان يبقى مجهولا ولذلك هو اطلق الاستعانة ليشمل كل شيء يريده يريد الشخص ان يستعين بربه على العبادة على طلب الرزق على النصر على الاعداء على تيسير - 00:22:09
الامور ولذلك نلاحظ هو اطلق الاستعانة لم يقيدها بشيء لان لو لو حصرها لو خصها بامر لو ذكر امر بقي حكم الاستعانة في غير ما ذكر مجهولا ثم نلاحظ نلاحظ انه عبر - 00:22:31
عن الاستعانة والعبادة بلفظ الجمع قال اياك نعبد واياك نستعين يعبر بتعبير المفرد ما قال مثلا اعبد او استعين هذا اشارة الى اهمية الجماعة الاسلام الاسلام يهتم بامر الجماعة بل هي اشارة لان هذه الصورة مما - 00:22:55
يلزم قراءتها الصلاة لا صلاة الا بفاتحة الكتاب هذه اشارة الى ان صلاة الجماعة هي افضل وهي الاولى من صلاة الفرد هو كما هي معلوم تفضل صلاة الفذ في سبع وعشرين درجة - 00:23:28
فاذا هذه اصلا هي فيها يعني كلمة اياك نعبد هذه ومجيئها هنا هي الماح الى ان صلاة الجماعة اولى من صلاة الفرد اضافة الى انه اشارة الى اهمية الجماعة في الاسلام. يعني الاسلام هو دين في مظاهر جماعية - 00:23:48
الحج صلاة الجماعة هاي واضحة الحاج هو اكبر مظهر اجتماعي الزكاة وتكافل اجتماعي الجهاد هو امر جماعي يعلنه امير المؤمنين توحيد مواعيد الاعياد والصيام ووقيته. لاحظ حتى في الاعياد مثلا في العيد - 00:24:13
لا يحق لاحد ان يصوم في العيد. وانما كلهم يلزمهم الافطار في العيد هذا امر توحيد فيه مظاهر الجماعة اضافة الى ان المؤمنين اخوة يعني الله سبحانه وتعالى قرر قال انما المؤمنون اخوة والرسول قرر - 00:24:35
وهنا لما ذكر لو قال اياك اعبد لاغفل هذه ذكر عبادته هو ولم يذكر عبادة اخوته المؤمنين لكن لما قال اياك نعبد هو ذكر عبادته ودخل هو في زمرة المؤمنين - 00:24:54
وكذلك بالاستعانة واياك نستعين فاذا تعبير بلفظ الجمع ايضا له اهميته نلاحظ هنا انه قرن العبادة بالاستعانة قال اياك نعبد واياك نستعين اولا ليدل على ان الانسان لا يستطيع من يقوم بعبادة الله الا باعانة الله له وتوفيقه - 00:25:12
يعني الانسان ما يستطيع يعبد ربه لولا ان يعينه الله على ذلك وهو اذا يعني اشعار واعلام لنا ان الانسان ما يستطيع ان يعمل الشيء بنفسه وانما باعانة الله له. فهو اقرار بالعجز - 00:25:49
عن حمل هذه الامانة الثقيلة لان هذه العبادات والدين امر ثقيل الله سماه قول ثقيل انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فهو لما طلب الاستعانة من الله سبحانه وتعالى بعد العبادة - 00:26:12
هو اقرار بالعجز عن حمل هذه الامانة الثقيلة اذا لم يعنه الله على ذلك في هذا الامر يعني ذكر هذا الامر واشهار هذا الامر والاعلان انه يستعين بالله هذا علاج - 00:26:29
لغرور الانسان وكبريائه لان احيانا الانسان يمنعه الغرور والكبر من ان يستعين باحد وهنا عندما اعلن الانسان آآ انه يستعين بالله هنا هذا علاج لغرور الانسان واعتراف الانسان بضعفه نلاحظ ايضا - 00:26:47

في هذه الاية انه قدم العبادة على الاستعانة لماذا؟ يعني قال اياك نعبد واياك نستعين قدم العبادة على الاستعانة لما لم يعكس لما لم يقدم الاستعانة على العبادة هنالك جملة اسباب - 00:27:12

اولا العبادة هي علة خلق الانس والجن هي الغاية من خلقهم كما اخبر ربنا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اذا الغاية من الخلق علة الخلق هو العبادة والاستعانة انما هي وسيلة للقيام بها - 00:27:37

وسيلة هي الاستعانة بالله واعانة الله هي وسيلة للقيام بها اذا العبادة اولى بالتقديم لان الغاية مقدمة على الوسيلة من ناحية اخرى العبادة حق الله العبادة هو الله يعني لله مختصة - 00:27:59

والاستعانة هذا قسم العدل مطلب من مطالبه وحق الله اولى بالتقديم هذا اضافة انت الان تطلب الاستعانة اياك تخبر عنك الاستعانة. انت المفروض يعني هذا يأتي بعد تمجيد الله وتحميده - 00:28:16

وانك تقول له ان انت مقر بعبوديتك له ثم يأتي بالاستعانة وهذا الذي حصل انت يعني بعد ان حمدته ومجدته واثنيت عليه هذا يكون مدعاة للاجابة حتى في عندما تطلب - 00:28:33

من من احد من الدنيا تبدأ بالثناء عليه وبمدحه حتى يكون مدعاة للاجابة. فانت اذا بدأت بتحميد الله وتمجيده والثناء عليه. واقررت بان ذكرت له بانك تخصه بالعبادة فكان من المناسب بعد ذلك ان تذكر - 00:28:51

الاستعانة ثم العبادة الان هو قال مالك يوم الدين اياك نعبد. الدين الجزاء. العبادة هي انسب للجزاء الجزاء يكون على الطاعة والعبادة. فاذا وضعت العبادة بجنب الجزاء. قال مالك يوم الدين اياك نعبد. فاذا - 00:29:17

اياك نعبد وظعها اصلا هي انسب مع اياك نعبد واياك نستعين هو انسب مع قوله اهدنا الصراط المستقيم انت عندما تطلب اذا تستعين بالله سبحانه وتعالى. فاذا انت وضعت العبادة في في المكان الذي ينبغي يعني الله سبحانه وتعالى وضع العبادة في المكان الذي ينبغي ان - 00:29:37

توضع ووضع الاستعانة مع طلب الهداية في المكان الذي ينبغي ان يوضع ثم العبادة كما قلنا هو ثناء على الله فيكون مع الشطر الذي هو ثناء على الله الاستعانة هو قسم العباد - 00:30:02

سيكون مع مع قسم العباد وهو قولنا قوله اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة وهذا للتعبير نظير قوله تعالى فاعبده وتوكل عليه وقدم العبادة على التوكل كما فعل هنا قدم العبادة - 00:30:22

الاستعانة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:30:43